

خصائص الشعر العربي الحديث

بقلم : نemat حمد فؤاد

التي هي اساس حياتنا « ١

اصبح الشاعر يتلهب بالظلم الاجتماعي يرهق شعبه فتجيش شاعريته بأبيات من هذا الطراز :

ايها المنفض المذبذبالب
انا اشقى وانت تشقى وهذا
غير اني آليت ابذل روحي
يارفقي ونحن جرحان كبيرا
يارفقي ونحن روحان ايّنا
يارفقي انا وانت وعمي
انا ابكي وانت تبكي ولكن

ل تطلع لنور فجر جديد
ما حفظناه من تراث الجدود
كي ينال الحياة بعدي ولبيدي
ن يسيلان من دم وصديد
ن يضحان في حديد القيود
وابن عمي جماعة من عبيد
لن يفيل الحديد غير الحديد ٢

٣

والشعر الحديث كالفن الحديث تلهه حيرة وقلق وشك وعذاب من عمق شعور صاحبه بمرارة الواقع حوله، تلك المرارة التي يزيدھا ظلماً شعوره من ناحية اخرى بتفوقه لهبة الفن ، وتفتحته من ذكاء الفطرة ، ووعيه من نضج معاني الوطنية والحربة والمدالتي فكره وضميره. وقد صور هذا الصراع النفسي للفنان رساماً وشاعراً كالعبد الحلبي في قصيدته (اخوة الفن)

اخوة الفن اضاعت روحهم
رفع الرسام فيهم كأسه
قال في همس رفيق داعم
انا احيا بين شك ومعنى
املا اللوحة شكاً وهدى
وجسوماً شوهتها قسوة
ووجوهاً قد علتها صفرة
وسجوناً قيدت افكارنا
وقلوباً مزقت تنزوا دماً
ونفوساً مدلجات بتبني
لوحة الدهر التي توحى لنا

كليب اشعلته الظلمات
وهو للجنبة رغم الدهر رافع
هل سأمضي في حياتي غير قانع
وظلام الشك اودى بالطامع
وسكوننا فيه اعصار الزواجع
من زمان في فنون البطش بارع
وعيوناً صارخات بالمواجع
وقبوداً او ثقنتنا وموانع
وتبدت مثل اشلاء المواقع
رؤية الله وهل للشك رادع
كلها اطياف شك وفجائع ٣

فيتنفض الشاعر وهو يجاوبه :

يارفقي ارانا لا نرى
ان نكن نكي بدمع من دم
فندأ نغلي ونغلي غيرنا
يارفقي ارانا طوفت
فرايتنا الحسن قرصاً جاحداً
وهي تسمى في ظلام دامس

قدموع العين فوق العين ساتر
لسوانا وسوانا غير شاعر
وتيمد الارض من هول المشاعر
روحنا الافاق تطواف المغامر
ابدعت ما فيه-ديدان المفاور
يعترتها البأس والشك المساور

- ١ من مقدمة ديوان (اصرار) للشاعر المصري كمال عبد الحلبي
- ٢ ديوان (اصرار) للشاعر كمال عبد الحلبي قصيدة (الفجر الجديد)
- ٣ ديوان (اصرار) للشاعر كمال عبد الحلبي ص ١١ و ١٢

وهل تبلورت تلك الخصائص حتى استطيع تسجيلها ؟ ان الذي يكتب عن العصر الاموي مثلاً او العصر العباسي تسعفه مراجع كملت وعوامل اكتملت وظروف تمت ... تسعفه دراسات تميدية وآراء مرشدة .

ولكن الشعر الحديث ... شعرنا في سائر البلاد العربية لم يقطع شوطه ولم يتم تمامه، والعوامل التي تكتنفه كثيرة ذات شعب وبعضها لا يوفيه حقه الا الذين يعيشون فيها ويتأثرون بها .

من اين ابدأ ؟ ان للشعر العربي الحديث سمات كثيرة بعضها عام وبعضها خاص ، والبعض يتصل بالاسلوب والبعض بالموضوع ، سمات للشعر وسمات للشاعر ... ان الموضوع يبدو لعيني زاخراً بالعناصر ، غنياً بالمواد ، على مثال من العصر الذي يعيش فيه الشعر الحديث والذي شعب مهمته ، وعدل مقاييسه ، وغير طابعه ، وصح له القيم والمفاهيم .

دعني ابدأ بالسماة العامة لشعرنا الحديث ... ان من الظواهر الجديدة

تبلور شخصية الشاعر الحديث الذي فطن الى مكانه الصحيح من الموكب الانساني، فهو لم يعد مزهواً بالثناء والحداء والاطراء والهجاء بل رام منزلة أكرم حين اضطلع بتوجيه الجموع الهادرة بشعره التقدمي ... اصبح قوة دافعة وقدرة لاهبة ، وطاقة معينة تحفز وتثير ...

الشاعر الحديث يجيا في دنيا تتوج بالحركة والالوان والاحداث وهو فيها سائر متطلع متفتح ملهوف الرغبة ، عريض الآمال ، نهم الاحساس، ظمان النظر ، طامع الروح ، حار الاشواق ...

والحياة بدورها تعكس على هذا السائر المشوق صورها على اختلافها فيعكسها في شعره مستغنياً بما فيها من صدق الواقع وحرارة الصدق ونض الحياة عن الممارضات الشعرية ، صناعة الاسترخاء والتقليد الذي لا حس فيه يدفع ويلون ..

وحين اسقط الشاعر الحديث من حسابه مدح الآخرين وذمهم ، تاب الى نفسه يستقرها ويتحسس مشاعرها ويستكنه اسرارها .

٢

زهد الشعر الحديث في الفخر الشخصي حين استيقظ فيه الشعور الوطني

والاحساس بالشعبية ... ادرك الشاعر الان رسالته .. لم يعد من تحف العصور أو أبواق السادة بل ارتفع الى مقام القيادة والتوجيه. واصبحنا نرى شباب الشعراء خاصة يصرون على السير في المقدمة لأن « رسالتهم لا يمكن ان تنفصل عن الشعب الذي خرجوا من اعماقه فالكاتب او المفكر او الفنان أول من يحس بما تعانيه الملايين وما تأمله وما تكافح وتضحي بدمائها من أجله ... وهم يدركون في عمق الوعي الذي استيقظ في ضمير شعوبنا ان التخلي عن رسالة التعبير عن الشعب وآلامه وآماله معناه الخيانة ... الخيانة الواضحة للشعب والفن والفكر والعدالة والحربة ولكل القيم الانسانية

- ١ اقرأ قصيدة (السماء) ديوان (الجدول) ص ٧٦ - ٧٧
- للشاعر ايليا أبو ماضي

ورأيتا النور تخفيه يد
والملايين عرايا كلها
صرخات الجوع والمري اذا
اجتمعا الريح دوت في الحناجر
حملتها الريح هزت كل ثائر ١
اذن لقد مشى الفن في ركب الشعب الهادر المائج ورفع له الشعلة على الطريق ...

اصبح الفن يتفرز ويتفرز معاً من الطراوة والرخاوة ويمدها تياً مفضلاً
في هبة شموبنا الجائعة في سبيل حياة أسعد ، حياة أكرم ، حياة أعز مما
نحن فيه ...

اصبح شاعر الشمبية يصرخ من ثورته في وجه الشاعر الثالث :

انت تخلصوا الى النجوم الى الزهد
ر الى الطير حيناً يتغنى
ربة الخمر باركتك فغني
ت هراء ورحت تسأل دنا
في سماء الخيال ضم جناح
ك تقع بيننا فتصح منا
دع جمال الخيال وادخل كهوفاً
للملايين وارو للكون عنا
انما الفن دمة ولهيب
ليس هذا الخيال واليه فذا

لما الفن لهيب ... هذا هو مفهومه في ظروف العرب الحاضرة على
الاقبل ... ان الانسان ابن عصره والشاعر اعنى بذلك العصر حساً
وامس قريباً ...

وقد تيقظت الوطنية في الشعر العربي الحديث حتى اصبح الشعراء على
اختلاف نوازعهم يحسون ان من واجبه تسجيل اهتزازات نفوسنا في
الاحداث الوطنية فتسابقوا الى هذه الغاية حتى اصحاب الطبيعة الغزلية ...
ولعل هذا يعود فيما يعود اليه من اسبابه الى احساسنا بوطأة الاستعمار
وجهادنا في سبيل الاستقلال ، وتشوقنا للظالمين اللهبان الى الخلاص ...
يمر هذا روح العصر التي تقوّم شخصية الفرد ، وتؤمن بكرامة المواطن
الذي يختار الحاكم يرفعه او يطيح به ان اساء ، فانصرف الشعراء عن
« الاشخاص » الى المماني الكبيرة الجامعة المشتركة ، وانصرف الفارثون
عن شعر المديح ... لقد اصبحنا نتمتع هذا اللون في الشعر العربي مها كانت
دوافعه فنحن الشبية العربية تغالي بالفنان والانسان في الشاعر ونراه اولي
بالذكر والابتناء ، ونغالي بالفن في الشعر ان يرتخص في غير موضوع او
يراق في غير موضوع ، ومن هنا لا نعتز بمذائع (هكذا اغني) ٢
(و اضواء ورسوم) ٣ او (ديوان عزيز) ٤ او تمثيلات
(قلوب تعني) ٥ . . .

والوطنية في الشعر الحديث معنى صريح ليس منه المراسيم . وشعراء
الوطنية اليوم لا يبالون دفع ثمنها وكثيراً ما دفوه ... فلم تخفت لهم جلجلة ،
ولم ينقطع لهم دوى ... وفي مصر على سبيل المثال كان يقفصع من وراء
القضبان هذا الشعر :

هنا ثورة في القلوب هنا الانفجار
هنا صرخات ودمع ودم و نار
اخى من وراء الحديد تنادي ضلوعي
انا لا ابالي - انا قد مسحت دموعي

١ ديوان (اصرار) للشاعر كمال عبد الحليم ص ١٥

٢ ديوان (هكذا اغني) للشاعر محمود حسن اسماعيل .

٣ ديوان (اضواء ورسوم) للشاعر عبد السلام رستم .

٤ ديوان عزيز للشاعر عزيز فهمي .

٥ ديوان (قلوب تعني) للشاعر خالد الجر نوسي .

اخى لا تبال اذا فرقتنا السدود
فما قريب ساحتها وأعود ١
تحد رهيب حتى من وراء القضبان التي احسبها على صلابة الحديد قديم المارد
المحبوس المتحفز خلفها يتطير منه الشرر .

من هذا كله علا بمصر الطوفان سنة ١٩٥٢ ...

الوطنية ٢ في الشعر الحديث وطنية صاعدة شاحخة لا تذرف الدموع
وتتمنى ، ولكنها تدفع في ظهر الجموع الراكضة وتلهب سعيها الى الهدف
الخطير الكبير ...

ان حادثة دنشواي لا شك انها جرح قلب الشاعر المصري حافظ
ابراهيم شاعر الوطنية المصرية في مطلع القرن العشرين . ولكنه وسط دموعه
لم يقل للباغين اكثر من :

احسنوا القتل ان ضنتم بعفو
انفوساً اصبت ام جادا
ولتفت الى من المأثم وقال :

انت جلدنا فلا تنس انا
قد لبسنا على يديك الحداد ٣
مسكين عقلت الرهبة لسانه وجنانه ولفه الدهول المصري العام في ذلك
الوقت ، ولكن الرعيل الثاني لم يمد يده من التذلل ما دون دنشواي بكثير . .
ان مجرد السجن لا الشنق ولا الاعدام ، السجن مجرداً يرفع صوته بمثل
هذا الشعر .

نحن لن يرهنا السجن ولن نلقي السلاح
دولة الظلم ستتهار وتذروها الرياح
فنباح الظالم المسعور اصدااء النواح
ولنا النصر وللنصر مساء او صباح
حيناً تقذف للسجن باعداء الكفاح

ومن مفاخر شعرنا الوطني الحديث :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد ان يستجيب القدر
ولا بد لليل ان ينجلي
ولا بد للقيد ان ينكسر
ومن لم يعانقه شوق الحياة
تخر في جوهها واندر
ومن يتهيب صعود الجبال
يعش ابد الدهر بين الحفره
ومن شعراء الوطنية الشاعر رشيد سليم الخوري رغم طابعه القديم ، وفي
قصيدته (صيحة للجهاد) صدق وشخصية (٦) . وفي ديوانه « الاعاصير »
١ ديوان (اصرار) للشاعر كمال عبد الحليم قصيدة (نشيد السجن)

ص ٥٤ - ٥٥

٢ يرى الاستاذ عمر الدسوقي « ان الشعر الوطني حل محل الشعر
الحماسي » كتابه (في الادب الحديث) الجزء الثاني ص ٢٣٦

٣ يقول الدكتور شوقي ضيف في كتابه (دراسات في الشعر
المعاصر) ... « ان حافظاً لم يكن بركاناً ثائراً ثورة عظمي على المحتل وما
يذيق بلاده من الوان الخدع بل كانت ثورته هادئة ، ان صح ان تكون
هناك ثورات هادئة ، او قل انها ثورة متقطعة فهو يثور من حين الى حين
ويضل سبيله في ثورته كثيراً ، بل قل انه ينسى ثورته ، حتى لنراه يمدح
الانكليز حين توج ملكهم ادوارد السابع سنة ١٩٠٢ ، وهو يغلو في مديحه !
وكأن ليس بيننا وبينهم ثارات وترات . » ص ٥ .

٤ ديوان (اصرار) قصيدة (نحن في السجن) ص ٥١

٥ من شعر ابي القاسم الشابي (كتاب مذاهب الادب) للاستاذ محمد

عبد المنعم خفاجي ص ١٦١

٦ ديوان (الاعاصير) للشاعر القروي ص ٩٤

دعوة الى العروبة جامعة :

نحن والاسلام في الاضحى سواء
عدلوا المعنى قليلاً يلتئم
قد تقاسمنا الضحايا بالسويه
شملنا تحت لواء العريه ١

وشعراء الشعبية هؤلاء تضح الحياة في كيانهم وتززل ومن ثم تنبض كل
كلمة منهم وتتوثب حتى لتخالها تطفر فتضيق عنها الاوزان ... حتى الهوى
عندم لا يسلم من التوقد المشوب من القوة ... من الجبروت ... قد
يرق معمودهم ولكنه لا يتمرغ ولا يتهاوى بل يقول في تल्प القوة ، لا
ذل الضعف :

حين اصني اليك اصني لصوت
حين اصني اليك يهتف قلبي
ان شعري قبسته منك لا اد
انت لحي فكيف احرم لحي
ذلك الحبضج من وحشة السج
روعة الحب ان يطير جناحها
فورة ... انطلاق ... التياح ... اجتياح ... ماذا ..؟ لست ادري.

من كياني يهزني من كياني
وهو نشوان - هذه الحاني
ري لماذا يفيض عبر لساني
كيف احيا في عالم الحرمان
من اما من هوى بلا جذران
• وان يهبطا بكل مكان ٢

٤

ويتصل بسمة (الشعبية) في الشعر الحديث، سمة الوطنية ، واعني هنا
الوطنية الجادة العاملة لا الوطنية التقليدية ... ان الشعر العربي في اواخر
القرن التاسع عشر واول القرن العشرين يضم شعراً وطنياً، ولكنه في مجموعه
شعر الوطني الذي يرى المعركة دائرة فيحس بطبيعته مع قومه فيها ويسجل
بحكم وضعه هذا الاحساس و ... لكن ظاهرة « الوطنية » في الشعر
الحديث في عيني واعتقادي من اعز الظواهرات الجديدة واكرمها علينا لان

١ ديوان (الاعاصير) للشاعر القروي ص ٣٠

٤ ديوان (اصرار) لكامل عبد الحليم ص ٢٢ - ٢٣

شعرها يمور ويندلع فيؤجج قارئه ... ومن شعر النار هذا :

من الكهف والحيمة البالية
سأجمع للثأر اشلايه
سأجمع أهلي واصحابيه
وارسلها صيحة داويه
وادعو الى الجولة الثانية ١

أوقن انك تؤمن معي أن هذا ليس نظماً وليس قصيداً بالمعنى الرتيب
المعروف، ولكنه انفاس حارة لافحة، وقلوب لا تقعد بها عن الدوي الجراح ..
كل كلمة لديها طاقة جبارة من الاثارة والايحاء والمعاني المتقابلة على قلة في
الحروف .. فالكهف يذكرني بالبيت الكريم، والحيمة البالية تذكرني بالعمز
السلب، وجمع الاشلاء يصرخ في ان انتقم بروحي للكرايم المبعثرة التي
أجمها من الحلاء ، انتقم لرصيدي الانساني - وفي عزائي وهنائي - الذي
استخلصه من التراب بعد أن فقد قيمته ... ان الاشلاء التي أجمها تسمع
يدي وقلبي فتززل كياني المحموم صرخة الشاعر المدوية، فاهب موتوراً محتدما
متسعراً أسبق الى ... الجولة الثانية.

« الجولة الثانية » ان التعبير هنا ينكأ في نفسي كل جراح الجولة الاولى!
من الكهف والحيمة البالية
سأجمع للثأر اشلايه
سأجمع أهلي واصحابيه
وارسلها صيحة داويه
وادعو الى الجولة الثانية
كلنا للجولة الثانية ... كلنا للجولة الثانية ...

هذي الحيام .. الاتري ؟ ضاقت بمن فيها الحيام
لا ... لا يروعك السقام فلن يعطها السقام
كلا ولا هذا الشقاء اذا تفشى والحمام
لان يضير عقيدة من اجلها صلوا وصاموا
بشرى فلسطين الحبية يوم يتنفض الحطام

١ ديوان (مع الغرباء) للشاعر هارون هاشم رشيد .



مِنْجِلُ الطُّلابِ

مجمع مدرسي

عن منجد لوبين معلوف

نظريه ووقف على طبعه واخرجه

فؤاد افرام البستاني

يُبَاعُ فِي جَمِيعِ الْمَكَاتِبِ

سئيرها شعواء تلتهم اليهود وما اقاموا

اني ارنجف ... الويل لليهود ... الويل ... الويل ...

٥

ومن السمات الجديدة في الشعر الحديث « وحدة الموضوع » فلم يعد البيت هو وحدة القصيدة بل أصبح الشاعر الحديث يؤمن بمذهب علم النفس الذي يرى (ان القصيدة تتألف من وثبات لا من ابيات) ٢ ... بل تجاوزت الوحدة القصيدة الى الديوان فبدت في الشعر الحديث « الوحدة الديوانية » واصبح عندنا ديوان كامل في موضوع بعينه مثل (من وحي المرأة) لعبد الرحمن صدقي و (سعاد) للشاعر زكي قنصل ، و (اناث حائرة) للشاعر عزيز اباطة، يتناول كل منها موضوعاً واحداً... ولكن هذه الظاهرة تحمل بدورها ظاهرة اخرى ... فالداواوين الثلاثة نشيج، فهل الحزن اقوى العواطف طراً حتى استطاع ان يفجر هذه العيون؟ وقد يقول قائل ان الحب اقوى من الالم ومامن ديوان يجلو من الغزل على تفاوت في المقدار... ولكني ارى عاطفة الحب تظاهرها دوافع وعوامل ومشاعر شتى بعضها الالم نفسه، ألم الهجر ... وألم الفراق العارض ... والحب نفسه لا يمد الفن الا اذا انصهر في الفداء والتضحية والولاء المجرد ... اذن هو الالم بالوانه الذي يستجيش النفوس ويجلو جوهرها ...

اين ابتسامتك الندبة تملأ العش ابتساما
وتشيع في ما حولها ارجا كانفاس الخزامي
اين احتجاجك يستثير الضحك في بابا وماما
ينساب دمدمة وينزل في فؤادينا سلاما
لم تلفظي حرفاً ولكن كنت افصحنا كلاماً ٣

هذه القطرة من ذلك النبع اصفى واكرم جوهرأ من دموع الفرح... ان الفرح يزيد العمر طولاً ، ولكن الالم يفسح في عرضه مدى واسماً... ولكننا نؤثر الدموع الاخرى... دموع السعادة فليستأثر الفن وحده بالدموع الصافية فانه يزهر بها لا يذوى مثلنا... ٦

ومن الظواهر الجديدة في الشعر الحديث محاولة تحرره من

سلطان القافية الموحدة فنحن نألمة من الشعراء يلوذون بالقافية المزدوجة حيناً وبالقطعات آناً . او الموجات ٤ كما يجلو للاستاذ عبد المجيد عابدين ان يسميها ٥ .. وتارة بالشعر المرسل ، وأونة بالشعر الحر الذي لا يتقيد بقافية ولا بحر ...

وقد تغفلت هذه الظاهرة حتى عمت (الرثاء) ٦ الذي تكفي طبيعته

١ ديوان (مع الغرباء) للشاعر هارون هاشم رشيد ص ٣٢

٢ اقرأ كتاب (الاسس النفسية للابداع الفني) للاستاذ مصطفى

سوييف ص ٢٧٢ .

٣ ديوان (سعاد) للشاعر زكي قنصل ص ١٧

٤ امثلتها في الداواوين : (الحرية) ليوسف الخال ، (الاعاصير)

للشاعر القروي ، (ازهار الذكرى) للسحري، و(الفصص المجهور)

ليوسف غصوب، وفي الشعر النسائي عامة وبعض هذه الداواوين يضم قصائد من

الشعر الحر والشعر المرسل

٥ كتاب (التيجاني) شاعر الجمال ص ٥٥

٦ ديوان (اشواء ورسوم) للشاعر عبد السلام رستم ، قصيدة

(الطائر المفقود) ص ٤٠

الزاخرة بالمشاعر العميقة - اذا صدق - ان ترسل من القلب على لسان الشاعر القصيدة كلها من بحر واحد وقافية واحدة في مثل تخدر الدمع من العين الواحدة ... ولكن الشعر الحديث يأبى الا ان يخلع طابعه على كل غرض شعري .

ومن تنوع الشعر المعاصر بين مقفى ومرسل وحر ومشور تنوع النغم في الشعر الحديث بين ارتفاع وانخفاض ، وخرج على الرتبة التقليدية في موسيقى الشعر العربي القديم . والامثلة ماثورة في داواويننا الحديثة في سائر بلاد العربية... واجاوز في هذا الموضوع عن الاستشهاد لحاجته الى كثير .

والشعراء المحدثون مولعون باللعب بالتفاعيل حين لا يزال بيننا من يطيل القصيدة من طول النفس او تشبهاً بالكلاسيكية الشعرية ...

ويتصل بظاهرة التحرر من القافية ظاهرة اخرى هي وثبة الخيال في الشعر الحديث وثبة واسعة ... اقرأ مملكة السماء ٢ ، وهي من الشعر المنشور مما اعان صاحبها ...

وليس التحرر من القافية في كل مواضع دليل ضعف ، ولكنه كثيراً ما يكون عن ايمان بالرحابة والتطلق في التعبير ، عن اعتقاد ان القافية اداة معوقة لحبستها وتضييقها على الشاعر ومعانيه ..

يخس هذا احساساً عميقاً للشباب من ثقافتهم جامعة متنوعة واعجبوا بامثال شكسبير وورد زورث وبروننج من اصحاب الشعر المرسل ...

وهؤلاء الذين استقوا من اديين او اكثر اذا توفرت المادة الفنية لديهم وتكاثر الماني في نفوسهم وتفتقت صدموا بالقافية تعرض انسيابهم ، فيكسرون حاجزها الموق ويخرجون عليها ليتحدروا كما يشاءون .

واني اومن ان الجيل القادم والذي يليه سيؤثرون الشعر المرسل والشعر المنشور فليس على الشاعر ولا في استطاعته ان يجبس نفسه طويلاً بتصيد القوافي ويسلسها ... حسب ان يؤدي معانيه وخيالاته واشراقاته في شفافية ونور وموسيقى ... اي موسيقى تبلغ من القلوب مواطن الحب والتقدير ... ولا ينقص الشعر المرسل والشعر المنشور الحرارة والتأثير والرنين ...

عذبة انت ، كالطفولة ، كالأحلام كاللحن ، كالصباح الجديد	كالبهائم الضحوك كاللذلة القمد
سراء كالورد ، كابتنام الوليد	يا لها من وداعة وجمال
وشباب ، منعم املود	يا لها من طهارة تبعث التق
سديس في مهجة الشقي العنيد	انت روح الربيع تختال في الد
نيا قهتيز رائعات الورود	وتهب الحياة سكرى من العط
سريدوي الوجود بالتغريد	يا ابنة النور انني انا وحدي
من رأى فيك روعة المعبود	فدعيني اعيش في ظلك العذ
ب وفي قرب حسنك المشهود	عيشة للجمال والفن والال
سهام والطهر والسنا والسجود	وامنحني السلام والفرح الرو
حي يا ضوء فجرى المشود ٣د	

١ من هؤلاء الشعراء القروي ومحمود حسن اسماعيل واحمد فتحي وعزيز فهمي

٢ ديوان (الاغنية الخالدة) للشاعرة صفية زكي ابوشادي ص ٣٣-٤٢

٣ من شعر ابي القاسم الشابي نقلاً عن كتاب (مذاهب الادب) للاستاذ

محمد عبد المنعم خفاجي ص ١٥٠ - ١٥١ .

انها ظاهرة من ظاهرات الشعر الحديث... الصوفية في الغزل...
هذه اللغة المنجحة المخملية بمد ان تسامى الغزل العربي عن الحسيات .
الا تتجاوز هذه القطعة حدود التقدير المحلي الى اعجاب العالم الشاعر
خارج حدودنا ؟

لم يعد م الشاعر الحديث الردف والمطف بل حانت منه التفاتة الى الصوت
والحنان والهدوء والرفقة الحاملة :

ولك الصوت ناغم ! عاده الشو
نبرات كأنها شجن الاو
او حفيف الاذان في مسمع الفج
او غناء الظلال في خاطر الفند
او نشيد اذابه الافق النسا
ولك الهدأة التي تغمر الحد
وعروس الشعر الحديث لا ينادي الشاعر فيها الاثني ولكنه يعني لها
الهوى الرفيع ليس منه وسواس الدم او هواجس الجسم ... انه يصوغه
من وادي الاحلام حيث يترامى كل جميل آسر شاعري ... فالنبح والايك
والظلال والطيوف والرحمة والنسام والجداول والاطيار مادة غنائه
واصوات لحنه ...

انت نبمي وايكتي وظلالي
انت ترنيمه الهدوء بشمري
انت كاسي وكرمتي ومدامي
انت طيف الغيوب رفرف بالرحم
وغميلي وجدولي المتسلسل
وانا الشاعر الحزين المبلبل
والطلا من يديك سكر محلل
ة والطهر والمهدى والتبتل

١ ديوان (هكذا اغني) للشاعر محمود حسن اسماعيل .

دراسات شعرية ونقد

محاولات في فهم الادب	اللطفي حيدر
الفصول الاربعة	لعمري فاخوري
الشعراء الفرسان	لبطرس البستاني
الياس ابو شبكة	لنخبة من الادياء
نقد الشعر في الادب العربي	لنسيب عازار

من منشورات دار المكشوف

انت لي رحمة براها شعاع
انت شعر الانسام وموسم الفند
انت صحر الفروب بل موجة الاش
انت صفو الظلال تسبح في النم
انت عيد الاطيار فوق الروائي
هل من عين الما وتنزل
ر وذابت على حفيف السنبيل
راق عن سحرها جناني يسأل
ر وتلبو على ضفاف الجدول
اقبلي فالربيع للطير اقبل

وقد اصبح للغزل موضوعات منها « الانتظار » ٢ على ان الصوفية التي
يرفرح حولها الشابي والتيجاني لا تروق شاعراً كالياس ابو شبكة الذي
يأخذ على المتسامين نزعته متهاً بقوله « ... وكثيراً ما كان الشاعر يتعنى
بجيبته فتغلب الصوفية في اناشيده ... كأنه يعشق برأسه لا بقلبه » ٣ .
اذن لم يسئل الشعر الحديث الشعر الحسي بل لج فيه احياناً الى حد
الغرام ... اقرأ « افاعي الفردوس » لالياس ابو شبكة تر كيف تحتدم
الشهوة وتعلوها سورة ... كيف لا تغفو في موضع من السديوان الا
لتصحو من جديد ... ان كل ما فيه احمر حتى الصلاة ٤ .

٨

ومن الظاهرات الجديدة في الشعر الحديث شيوع السخرية ...
سخرية تتمثل في ديوان (الامواج) للصابي النجفي وفي قصيدة (التمثال)
لايليا ابو ماضي ه او قصيدته (الطين) ٦ او قصيدة (انا والبعض)
للنجفي ٧ .

ولعل مبعث السخرية في الشعر الحديث ما يسري في نفس صاحبه من
قلق ، وما يساوره من شك ، وبرهقه من ظلماً ، وبمضه من جذب ...
جذب مادي كالذي يشكوه الصافي والديب ، وجذب معنوي كالذي يشكوه
شباب الشعراء من عصرهم ومجتمعهم ... فقد دفعهم لجب الحياة وحيرة النفس
في زحمتها التي تطنى عليها المادة بثقلها وجفافها الى التساؤل ما قيمة السمي؟ ما قيمة
الصراع؟ ما قيمة الحياة نفسها؟ ما كنهها؟ ما غايتها؟ ما سرها... الا تلح
لهفة كمال نشأت في قوله :

انا سألت مفازة الزمن المخلد من انا؟

من اين جئت وما المصير اللخلود ام الفنا

ومن الذي القى بروحي في متاهات الضنى

فأجابني صوت خفيض رن في نفسي صدهاء

ما انت الا بذرة نبتت بصحراء الحياه

لو كنت تعرف سرها لعرفت اسرار الاله

فألت نفسي ما الحياة وما الممات وما الخلود

فأجابني صوت خفيض : انت اسرار الوجود

١ ديوان (هكذا اغني) للشاعر محمود حسن اسماعيل وقد نهج هذا
النهج في ديوانه الآخر (ابن المفر) ص ١١٨ - ١٢٠ و ص ١٣٣ .
٢ ديوان (القفص المهجور) للشاعر يوسف غصوب ص ٣٩ - ٤٤
٣ كتاب (روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجية) لالياس
ابو شبكة .

٤ قصيدة (الصلاة الحمراء) ص ٥٠ - ٥٥ من ديوان افاعي
الفردوس .

٥ ديوان (الجداول) لايليا ابو ماضي ص ٧٠ - ٧١

٦ ديوان (الجداول) لايليا ابو ماضي ص ٧١ - ٧٥

٧ ديوان (التيار) لاحمد الصافي النجفي ص ١٠٧

يتجاوز الناقد التزكية الى الدعوة الى تقبل كل مذهب جديد قائلاً « واذا خيفت البلبله من مسايرة مذهب ادبي جريء فهذه البلبله اذا حدثت فلن تطول ، وهي عندي خير من الاخلاذ الى الجحود، والقناعة بماورثه السلف من قرون وقرون » ١ .

ويعزو الاستاذ الياس ابو شبكة ظهور الرمزية في الشعر الى قصيدة « اديب مظهر » الرمزية « النسيم الاسود » اذ يرى انه في سنة ١٩٢٣ تفشى هذا الوباء في الناشئة فاتجهت من الشعر الروحاني الصوفي الى الشعر الرمزي كما فهمته او بالاحرى الى الجانب المريض من هذا الابدب ٢ والشعر الرمزي فيه الغموض والذاتية اذ تتسر معانيه وكثيراً ما تخفي ومن مظاهر الرمزية تلك الصور التي تصاحب القصائد في دواوين الرزميين .

١١

ومن النزعات الجديدة في الشعر الحديث « السريالية » ومن شعرائها كامل امين ، وجورج حنين ، وكامل زهيري وفؤاد كامل ... وهي نزعة فوضوية مضلة انساق اصحابها فيها تقليداً للغرب فتخطوا ٣

١٢

ومن الظاهرات الواضحة في الشعر الحديث غزو العامية الشعبية له - البقية في الصفحة ٩٧ -

- ١ كتاب (الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث) للاستاذ السحرتي ص ١٤٠ .
- ٢ كتاب (روابط الفكر والروح) للاستاذ الياس ابو شبكة ص ١٣١ - ١٣٢ .
- ٣ راجع كتاب (الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث) للاستاذ السحرتي .

السر في جنبيك تحجبه المطامع والقبود

ويتردد هذا التساؤل في ديوان « وحدي مع الايام » ٢ اقرأ « الاوتار المتقطعة » لرياض معلوف تر اليأس يبدأ من العنوان ليشيع في الديوان كله . وديوان « افاعي الفردوس » الذي مر بنسائه للفقهاء ثورات وللشك شطحات ...

ويتصل بظاهرة السخرية والشك شيوع السؤال الحائر : ما الانسان ؟ ما كنهه ؟ ما سر وجوده ؟ هذا السؤال الذي اصبح وحده ظاهرة في الشعر الحديث يستل به ايليا ابو ماضي ديوانه « الجدول » ويجعل منه ملحمة يسلسل فيها الاسئلة في سخرية ومرارة عن جدوى الاشياء الكبيرة والمعاني الموروثة فهو يسائل البحر والدير والقبر والقصر والكوخ والفكر ويتساءل عن مصائر الحياة والاحياء ...

٩

ومن الظاهرات الجديدة في الشعر الحديث روح العطف على الخاطئات .. فالشاعر محمود حسن اسماعيل يعتذر للبني بالجوع ٣ ... وقسوة المجتمع ٤ ... وشاعر البراري يرثي للقطعة ... وصاحب ديوان « نشيد الخلود » ييب البني قلبه ٦ وفؤاد بليل في قصيدته النابضة [ثائرة] بديوانه « أغاريد الربيع » .

وان كان الدكتور طه حسين في « حديث الاربعة » يري ان ما شاع في شعرنا الحديث من لغات حانية رائية لاولئك التعيسات ان هو الا تقليد لروح العطف عليهم هذه الروح التي سرت في الابدب العربي في القرن التاسع عشر .

١٠

ومن الظاهرات الجديدة في الشعر الحديث الرمزية التي خلا الابدب القديم منها بمفهومها الحديث ٧ .

ومن شعراء الرمزية في مصر الصيرفي وابو شادي ، وفي سوريا نزار قباني ، وفي لبنان صلاح الاسير وسعيد عقل وسليم حيدر ، وفي المهجر ايليا ابو ماضي .

والشعر الرمزي يثير بيننا خلافات واسعة شأن كل جديد طاريء فينا يرده الزيات مشققا لانه في عينه مخلوق مشكل اعجم لا تتبناه العربية بنت الشمس المشرقة والافق الصحو والصحراء الغاربة والبدواة الصريجة ... ٨ اذ بالاستاذ السحرتي يري « ان هذا النوع من الشعر ينفث في الجو الادبي ، انساما عذبة جديدة ، ويزجي الى النفس والذهن غذاء لا عهد لها به » ٩ بل

١ كمال نشأت في ديوان رياح وشموع ص ٦٢

٢ قصيدة خريف ومساء ص ١٥

٣ ديوان (هكذا اغني) قصيدة (هكذا قالت البني) ص ٢٢٠ - ٢٢٢ .

٤ ديوان (اغاني الكوخ) قصيدة (دمة بغي) ص ٦٧ - ٧١

٥ ديوان (نجوم ورجوم) للشاعر محمد السيد علي شحاته

ص ١١٢ - ١١٣ .

٦ ديوان (نشيد الخلود) للشاعر كامل امين .

٧ يقول الاستاذ انطون غطاس كرم في كتابه (الرمزية والابدب العربي الحديث) « ان العرب ماديون واقعيون في جاهليتهم واسلامهم

وان ادبهم اميل الى الوضوح والواقع منه الى الغموض والتجريد » ص ١١١

٨ كتاب (دفاع عن البلاغة) للاستاذ احمد حسن الزيات .

٩ كتاب « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » للاستاذ السحرتي ص ١٣٩

مكتبات انطوان فرع شارع الامير بشير

معرض دائم لأحدث الكتب
العربية في الطابق الاسفل

الكتاب انفس هدية
تقدمها لصديقك في العيد

خصائص الشعر العربي الحديث

— تنبه المنشور على الصفحة ٤٧ —

على يد حسين شفيق المصري وبيرم التونسي ١ واغاني رامي .

١٣

ومن الظاهرات الواضحة ايضاً تميز (الزوجة) في الشعر فقد كان اختفاؤها من شعرنا يثير دهشة الغرب وتقده تماماً كاختفاها القديم من مجتمعنا ... وكنا في مقام دحض التهمة ، ودحض الفرية نستشهد بابيات البارودي الخزينة :

لالوعي تدع الفؤاد ولا يدي تقوى على رد الحبيب النادي
فاذا اردنا الكثير لتأييد موقفنا فلسنا بارقة اعزاز في شعرنا القديم
فتشبتنا بقول الشاعر :

بيننا نحت بالبلاك فالقاع والميس تهوى هوى
اذاخبرت ذكراك على القلب وهنا فا استطمت مضيا
دعاني لك الشوق قفلت ليك وللحادين حثا المطيا
ولكن هذه اللفتة الخناتة التي يبلغ من رقتها ان يعودها الشوق في هداة
الليل فيستبد بها حين لا عجز لا تطبيق معه الانتظار ولو الى مطلع الصبح
فتصرخ في الحادين « حثا المطيا » .. هذه اللفتة ومضة فحسب .. ومضة
تبدو لتخفي ... ثم جاء الشعر الحديث فموض هذا كله حين احتفل
بالزوجة العربية شريكة حياة وعدل نفس وهوى فكرر ورعى روح لا
لا اتى وكفى ... وكان ان ظهر في الشعر الحديث ديوانان كاملان عن
(الزوجة) الغائبة لا قصيدة واحدة ترثيا في تخرج كالتى استهلها جرير
بهذا البيت :

لولا الحياء لهاجني استبعاد ولزرت قبرك والحبيب يزار
دع « جريراً » يتعثر من الحياء واكبر معي زوجاً مفزع الحس مستطار
القلب ، تكاد تصف به اوهام طاغية ، وخيالات ساخرة ورؤى مجنونة فيشبه
له وما يلبث ان يصرخ هاتفاً :

لقد عادت ، اجل عادت وربي صديقي زوجتي وكال حي
لقد عادت، وجمع الصحب عندي فلت لهمسها ، ونسيت صحي
وناجتي ، وناجتي طويلاً كصوب المزن عاد بيل جدي
قدمت اليك في حذب وشوق مشار متم بهواك صب
وما عتمت ان ادركت وهي فراغت نظرتي في كل درب
وادركني حياء من خبالي فعدت اغر بالاعذار صحي ٣
لقد وصلت (الزوجة) العربية ... انها كما يقول الاستاذ العقاد « لم
تعد قينة مملوكة اربعة بيت او شهوة » ٤ ولكنها خير محبوب وخير رفيق
وهيكل تفكير وقدس عبادة وكنز حقوق ... وقد عمق حسنا بهذه المعاني
كلها حتى ليضج الفاقد لها بالوحدة والعدم ، ويمضي مذعوراً يصرخ في الناطق
والجامد يسأله شاردأ مملوفاً مشتتاً :

- ١ أقرأ « ابو نواس الجديد » لحسين شفيق المصري و« ديوان بيرم »
- ٢ ديوان (من وحي المرأة) للشاعر عبد الرحمن صديقي ، (انات
حائرة) للشاعر عزيز أباطة .
- ٣ ديوان (من وحي المرأة) لعبد الرحمن صديقي ص ١٨٦
- ٤ العقاد في تقديم ديوان (من وحي المرأة) للشاعر عبد الرحمن صديقي

طريقي الى بيتي؟ نعمت طريقي
طريقي الى دنيا غرام ونشوة
وهيكل تفكيري وقدس عبادتي
تقلبت في عيني كرهياً معيباً
شجيراتك الالفاء تقمى كأنها
تشارك مغبر ، وشمسك سمجة
وجوك خناق اجاهد ثقله
كذا انت مدجارت سر اناك في الضحي جنازة روحي ، زوجتي وصديقي
طريقي وما زلت الطريق وانما
الى البيت ميناه واما صميمه
قطعت فواصل شائتاً بشوق
والا قمتسألى وتعمس طريقي ١

قد يقال ان لحرقة الفراق وبرودة الوحدة دخلا في هذا ولكني حين
اجفف دمعي تتضح لي رؤية ابيات اخرى مولعة في اكباز مشيد ، على
الوجدان والوصل .. فما هوذا شاعر يحتفل بعودته اليومية الى عشه ...
لم يبل فرحته تكرار تلك العودة او قصر الغياب بين الذهاب والاياب ...
احتشد معي لنقرأ قصيدة « عودة » للشاعر كمال نشأت :

بيتي اذا عدت ارى ما به يهش بالايناس والبهجة
ارى حياتي فيه قد لونت اصباغها من قلب محبوبيتي
فكفها قد طرزت عيشتي بالحب . والفرحة والنعمة
لا تطعم الراحة ان اخرت شواغلي العود الى شقتي
نجلس في الردهة مشغولة لهيفة ... تنسج بالابرة
تنسج لي هذا الصدر الذي تذيب فيه اقداس الخنة
وعينها في ساعة علقت لتسأل الساعة عن اوبتي
وسمها للباب ... ان غردت طارت الى قبلي
فتضحك الجدران حتى اذا اقلقت ابواني على جنتي
جلست احكي كل ما سرني وساءني منتفض النشوة
وزوجتي تنصت في غبطة قريرة ... هاتئة النظرة ٢

١٢

ومن الظاهرات الغريبة في الشعر الحديث ظهور « الشعارات »
بيننا ... فلم نعد محتاجين الى قرون طويلة لظفر بشاعرة ، فان في جيلنا وحده
« نازك الملائكة » و « صفية ابو شادي » و « جليلة رضا » و « فدوى
طوقان » وسواهن غير قليل ...

لم يعد الاستعداد للشعر نادراً .. وانه بين النساء اندز ... كما يقول
الاستاذ العقاد وان كنت اخشى ما بعدها كقولها عن الانوثة انها (من
حيث هي انوثة - ليست معبرة عن عواطفها ولا هي غالبة تستولي على
الشخصية الاخرى التي تقابلها ، بل هي ادنى الى كتابان العاطفة او اخفاها ،
وادنى الى تسليم وجودها لمن يستولي عليه من زوج او حبيب ، ومتى فقدت
« الشخصية » صدق التعبير وصدق الرغبة في التوسع والامتداد واشتال الكائنات
كلها فالذي يبقى لها من عظمة قليل ...

ولا ينبغي قولنا هذا ان الاثنى قد تبرعن الحزن لان الحزن لا يناقض
استعداد الشخصية للتسليم والاستناد الى غيرها ولهذا كانت الشاعرة الكبرى

- ١ ديوان (من وحي المرأة) للشاعر عبد الرحمن صديقي قصيدة
(طريقي) ص ٢٩
- ٢ قصيدة (عودة) للشاعر كمال نشأت . مجلة « الآداب » العدد التاسع
— السنة الثانية سبتمبر ١٩٥٤ —

التي نبغت في العربية باكية رائية وهي الحنساء . ١٠

انا لا اعترف بهذا كله.. اذ يشوبه شعور الرجل التقليدي بتفوقه ورغبته الملحة في تأصيل هذا المعنى في النفوس ... ولكنني ايضا لا استطيع انكار هذا القول جلة وتفصيلاً لبعض ألحق فيه ... فالذي لاحظته بالاستقراء ان الشعر النسائي او اغلبه مندى بالدموع ، وهو يجنح دائماً الى الرمز للتعبير عن عواطفه من حياء او استحياء وهما سمتان واضحتان في ادب الشاعرات .
لل المرأة بالفطرة التي تهدي الى الاسلحة الظافرة تؤمن ايماناً مقتنعاً بسحر الدموع .. ومنطق الدموع ولغة الدموع .. المرأة بعامة حتى قاسيات القلوب .. فاذا كانت سلية حواء مرهفة الحس شاعرة ، فافصح ، المجال للعين ... ولا تضع هذه القطرات الصافية (اللحن الباكي) و (وحدي مع الايام) و (عاشقة الليل) و (شظايا ورماد) .
ان المرأة يتلخص تاريخها في قلبها ... به ترى وتسمع ولحجم على الاشياء والناس ، تستأديه هذا كله فوق مهمة الحفق والشعور ... وهي تفرح وتضني ما ظل هذا القلب نائلاً سعيداً ، فاذا مسه طائف من حزن أو ألم به عارض من الم ملأت - على قوة احتياها - الدنيا نواحاً وزفرات محرقة ... ثم تسترسل تروي الارض دموعاً وترويا شعراً .. من استمرائها للشكوي ، وارتياحها الى البكاء .. ومن هنا لمع في شعرها الدموع وجاد منه المراني والامات ...

ولكن لماذا لا تستنبت المرأة هذا الدفق من الشعور جنات يانعات من التعني بالطبيعة والجمال ومجالي الحياة الضاحكة؟ وانا هنا اعني المرأة العربية ، فالعربية ترد في الفن مناهل شتى ، اما العربية فقد الفت منذ عهد الحريم ان تجتر ذكرياتها وإشجانها وتسترسل في الاحزان ..
هل تصدق ان شاعرة كنازك الملائكة يمدتها النقد (في طابعية بنات جنسها الشاعرات ذوات الدواوين - في هذا الوقت ان لم تكن اولاهن) ٢ تستنفذ طاقتها الشعرية في البكاء ؟ دائماً تشكو الظلم والفراغ وسراب الاحلام ... هل تصدق ان شاعرة كهذه تستسلم لاحزانها فلا تنعم بمسرات الحياة وحتى في ذكرى مولدها تنوح:

جئت يا ذكريات شاحبة الوجه جارى في موكب الايام
جيتني والشباب باك بعيني وحولي جنازة الاحلام
رغباتي دفتتسا في ثرى الماضي وقلبي ما عاد غير حطام
ودموعي رمز لما لقيته الروح في غيب الوجود الدامي ؛

العناوين ... العناوين تنبئك عن حزن مرير عميق ؛ وقلق مروع !
فذكريات محموة - الحياة المحترقة - على حافة الهوة - الغروب - السفينة
التائهة - قلب ميت - شجون - شوق - شقاء - حزن - نار - ظلمات -
شظايا - اباديد احلام - الظلال السود - الاعاصير !! لا تخلو قصيدة من
هذه الكلمات او بعضها حتى قصيدة (صوت الامل) ه

ولا نعلم مأساة في حياتها ترسل كل هذه الدموع ... ولا احسب الا انه
حب ضائع لم يقوّم ، ترك جرحاً غائراً في قلب الشاعرة ذات العاطفة المشبوبة
الجارفة ، والشوق المحموم اللفان . اقرأ ممي :

- ١ الاستاذ العقاد في كتابه (شعراء مصر وبيئاتهم) ص ١٥١
- ٢ كتاب (مجدودون ومجترون) للاستاذ مارون عبود ص ١٩٧
- ٣ ديوان (شظايا ورماد) لنازك الملائكة قصيدة (وجوه ومرآيا) ص ١٤٢
- ٤ ديوان (عاشقة الليل) لنازك الملائكة ص ١١
- ٥ ديوان (عاشقة الليل) لنازك الملائكة ص ١١٢

قلبي الحر الذي لم يفهموه سوف يلقي في اغانيه العزاء
لا يظنوا انهم قد سحقوه فهو ما زال جلالاً وتقاه
سوف تقضي في التساييح سنوه وهم في الشر فجراً ، ومساء
في حضيض من اذاهم الفوه مظلم . لا حسن فيه لا ضياء

محاولة متسامية للتعويض تديق بها .. ولكنها بين جنبها مرجل يغلي ..
وحسرة تلتظي .. بين جنبها قلق يستمر .. وعذاب عاصف .. وهي ترمز
الى ذلك الحب الوئيد الذي ما كادت تنهل له حتى عاودها الظلم والحرمات
والتشوف المتلاح .. ترمز اليه حين تخاطب الشمس :

سأحطم السم الذي شيدته
لك ! من هواي لكل ضوء ساطع
وادبر عيني عن سنالك مشيخة
ما انت الا طيف ضوء خادع !
وأصوغ من احلام قلبي جنة
تغني حياتي عن سنالك اللامع
نحن الخياليين ... في ارواحنا
سر الالوهة ... والخلود الضائع ٢

لقد جبرت المسكينة بما تكن ولا تدري ... الم اقل لك ان في حياتها
ضياءً وخداعاً وفقداً ؟ ... ولكنها تتجدد رغم الصراع ..
هذه نازك ... وتشبهها في البكاء الشاعرة جليبة رضا . اما فدوى طوقان
فعلى غناها بالطبيعة احياناً نجد في ديوانها النفيس « وحدي مع الايام »
سوداوية ٣ ولدها في نفسها حزنها على اخيها وفيه ذكر دائم للموت ٤ .
وهي في حيرتها تلح الحيام . ٥

اما سمة « الرمز » في الشعر النسائي فواضحة ملموسة ولعل اكثرهن رمزاً
السيدة جليبة رضا التي تم بان تبوح فتتردد ثم يتسرب بيانها في طريق اخرى
تبدو لها مأمونة مؤثرة الرمز على الانتحار ... وهي في تحاياها تذكرني
بمائشة التيمورية التي كانت تتنزل بلسان الرجل هروباً من الحرج ٦

وهي في لحنها الباكي قلما بدت لنا سافرة ... لقد افضت الينا ببعض
خواتمها المحتجة في قصائدها : (شرع الحياة ٦٦ - ٦٩) و (ذات لية
٧٢ - ٧٣) و (امنية ٧٤ - ٧٦) و (الحب الخاطف ٩١) و (الزيارة
الرهية ٩٤ - ٩٧) ولكن الديوان في جلته يلفه غموض رهيب حافل
بالاسرار المستمرة .

اما فدوى فهي اكثر صراحة واكثر بئناً ، وشجاعتها تستعلن في قصائدها :
(غب الهوى) ، (ال صورة) ، و (الصدى الباكي) ، و (في محراب
الاشواق) ٧

- ١ ديوان (عاشقة الليل) لنازك الملائكة ص ١٩
- ٢ ديوان (عاشقة الليل) قصيدة (ثورة على الشمس) ص ٢٢
- ٣ ديوان (وحدي مع الايام) لفدوى طوقان قصيدة (خريف
ومساء) ص ١٢ - ١٦
- ٤ ديوان (وحدي مع الايام) لفدوى طوقان قصيدة (اوهام في
الريتون) ص ٢٤
- ٥ اقرأ قصيدة اوهام في الريتون ص ٢٦ - ٢٥
- ٦ اقرأ « حلية الطراز » للسيدة عائشة التيمورية
- ٧ ديوان (وحدي مع الايام) ص ٥٨ - ١٦ ٦٢ - ٦٥
٦٦ - ٦٨ ١٠ ٧١ - ٧٣

قلب الساعدي

منقباً عن فجره ... كلما
يحمل هَاف المنى في غد حلم العطور الغيد في البرعم



كالم نشأت

من « رابطة النهر الخالد »
القاهرة

هيء له اهزوجة الملمهم
وانسج له من بسيات السنا
واترع الكوب الذي يشتكي
كم ليلة رفّت به أنجم
وكم روى اسطورة صاغها
يا خالتي الفن الذي أمرعت
أفعمت للسارين آمالمهم
وسرت في دربك تقناته
على الصخور السود آثاره
خلفت فيه من كفاح مضي
حصدها فجرا خصب الخطى
ولم يزل قلبك في جذبه

وامسح ملا لا ضج في الأعظم
فجراً على افق الأسى المعتم
صمت الفراغ العابس الابكم
وذوّبت فيه ولم يفعم
من الجباب الأنور الاقتم
رؤاه في قلب الحياة الظمي
بجضرة الصبر ... ولم تجعم
شوكا وترويه مجر الدم
وفي سفوح الجبل المعدم
على ذراه ... غابة الانجم
ينبت فينا بهجة الموسم
على فراغ موحش يرتمي

في العشب ، في تلك الصخور البيض في الشفق البعيد
في كوكب الراعي يشع هناك ، في القمر الوحيد
اواه ، لو افنى ، كما اشتاق في كل الوجود
وهكذا تتوّب في ديوانها خفيفة متطلقة شهيم في المروج وتطفر مع
الفراسة وتخو عليها وتناجيا .

اما شاعرتنا ... صفية زكي ابو شادي .. فهي تفضي بعواطفها افضاء
متباطاً من استحياء وانت تدور معها طويلاً حتى تسمع كلمة « الحب » ولا
مزيد . فاذا تبتعتها لفت عواطفها في قصة او رمز ٣ وانتقلت بيبك الى
معنويات منها الصبر والامل والفراق وامنية لقاء ولكنها لا تتطوح وراء
خلجاتها الى ابعد من هذا ٤

وفي الشعر النسائي تصوف يذكرني بعضه بصاحبة الحين ٩ واعني هنا
قصيدة (سو) لعدوى . ٦

ولكن الشعر النسائي ينقصه الاحساس الكامل بالمجتمع وبالوطن ايضاً ...
انه في جلته شعر ذاتي ... وان كانت صفة (الذاتية) هذه يشمل بها ناقد
كلاستاذ اسماعيل احمد ادم الاداب العربية على السواء التي ينقصها في

- ١ ديوان (وحدي مع الايام) قصيدة (مع المروج) ص ٩-١١
- ٢ ديوان (الاغنية الخالدة) قصيدة السر ص ٧٦ - ٧٩
- ٣ ديوان (الاغنية الخالدة) قصيدة الشيخ ٨٠ - ٨١ وقصيدة
الاصداف ٨٤ - ٨٦
- ٤ ديوان (الاغنية الخالدة) قصيدة في عينيك الدموع ص ١٠٦
- ٥ رابعة العدوية القائلة :
- احبك حين حب الهوى وحب لانك اهل لذاك
- ٦ ديوان وحدي مع الايام قصيدة سو ص ٦٩ - ٧٠

والرمزية في ديوان (وحدي مع الايام) تبدو في حديث الشاعرة
مع الفراشة ... كما المع الرمزية في اوصافها التي تمتع بها الاشياء؛ فالفراشة
عروس الربيع وشجرة الزيتون عروس الجبل ... وفي الديوان اشواق
مجنحة . واحلام عذارى . ورغبات مكبوته توشى بها الالفاظ والصفات ...
وفي الديوان ظمأ وتشوف والتياح الى .. الى شيء ..

وفي الديوان هففة الى (قلب) يؤنس رحلة الزورق ويبدد غيب
الليل ... وفي الديوان خوف من الخريف ... خريف العمر الذي
يودي بربيع الشباب قيل ان ينعم بظل القلب وهناءة الحب ودفء العشب .
ولكن الشاعرة في النصف الثاني من الديوان باحت بالسر وصرحت بما
يحرقها ويمزق كتيانها المضموم المشبوب ..

اني اعتر هذا الديوان شعر اثني ، ارى فيه نفسي في بعض اطوارها
بهواجسها واشواقها ورؤاها ... ارى فيه المرأة مجنبتها وخوفها ورقتها
وضعفها ونضرها وهواجسها ووساوسها ... ارى فيه المرأة بالفاظها وذوقها
الموشى الذي يشغف بالنمنمة والتطريز سواء لديها ان تصنع ثوباً
او تنظم قصيدة ... الطابع هو الطابع ... وهنا تتجلى اصالة الشاعرة التي
اعتز بها .

وقد حققت فدوى املي في شعر الطبيعة توقعه امرأة على قبشارة صيغت
من حنان الانوثة وتوددها ... ففي ديوانها شاعرية واقتنان بالطبيعة
واخاد بها وروح مجنحة تنفتح لكل شيء لان كل شيء يستويها - في الديوان
اشواق هائلة ساجحة في الكون الواسع . فيه لهفة حارة الى الطبيعة الامتهتف:
اواه ، لو افنى هنا في السفح ، في السفح المديد

- ١ ١٨ - ١٩ ٢ قصيدة اوهام في الزيتون ٢١ - ٢٥
- ٣ قصيدة ليل وقلب ص ٣٥ ٤ قصيدة ليل وقلب ص ٣٧

نظرة (الطاقة على التجرد من الشخصية وجمل الظواهر الموضوعية في طبيعتها الموضوعية . ١)

وما دمتا بصدد الحديث عن الشعر النسائي فلنسجل قبل ان ينتقل البحث الى ظاهرة اخرى ان الشاعرات يؤثرن القافية المزدوجة والمقطعات ، كما تحب نازك الملائكة التلاعب بتفاعيل الخليل كما تسميها ٢ من حيث العدد والترتيب . كانتوثر صفة ابوشادي الشعر المنثور تودعه تأملاتها وتصوفاتها ورمزياتها ... وعند الشاعرات ايضاً شعر حر ٣ ولا ينقصهن الخيال الحصب خاصة صفة وفدوى . كما تتمتع نازك بطول النفس من عمق احساسها بما تصور .

١٥

ومن ظاهرات الشعر الحديث « الملاحم » ٤ ... حين اختفت المطولات او كادت ، فقل ان تقع في الشعر الحديث على قصيدة ذات مئة بيت من قافية واحدة ولكنه يمنح الى المقطعات بحكم طابعه التصويري ... فالجسرة الشعرية او الخطرة النفسية او الغرض الفني تستوعبه المقطوعة او اكثر ...

١٦

ويحاول الشعر الحديث ان يتخلص من التعميم والمبالغة القديمة ليعبر تعبيراً نفسياً دقيقاً . وقد نجح الشعر الحديث في الوصول الى اعماق من الفكر والشعور الصافي اذا تلمستها في الشعر القديم خابلتك وهي تومض لتختفي ... هذه السبجات التي اشير اليها في الشعر الحديث تتجلى في مثل قول الشاعر :

والذي يلمس الاله بجنيبه يشيم الاله في كل شي
في ارتماش النصوص في بسمة الطفل في آهة بقلب بغي
في صلاة النساك في حانة اللهو وفي دومة البئيس الرضي
والسعيد السعيد من وجد الكون على قلبه الكبير النقي
والسعيد السعيد من عانق الصمت على قبة الخلود الفتي
حيث يلقى مظاهر الكون اصلاً واحداً جامعاً شئت القصي
حيث يلقى الحياة تمتنق الموت فلا فرق بين ميت وحي ه

١٧

ومن تأثير علم النفس على الشعر الحديث اصطناعه للايحاء الشعري . ومن شعراء الايحاء الدكتور ابراهيم ناجي والدكتور ابوشادي .

١٨

كما يصطنع الشعر الحديث « العناوين » للقصائد متأثراً بشعراء الغرب . و احياناً يقدم الشعراء قصائدهم بسطور تدل عليها كما كان يفعل الكتاب في اوروباني القرن التاسع عشر . ومن عشاق هذا النهج الشاعر محمود حسن اسماعيل وان كانت هذه المقدمات لا تروق ناقداً كالدكتور مندور التي يراها (قصاصات فيها ابتذال للنفس عنه نفرة) ٦ .

١ كتاب « الزهاوي الشاعر » للاستاذ اسماعيل احمد ادم ص ١٠

٢ مقدمة ديوان شظايا ورماد ص ١١

٣ ديوان اللحن الباكي ، قصيدة موله قصيدة او تخيلات شاعر ٨٠ - ٨٣

٤ اقرأ ملحمة (الطلاسم) بديوان (الجداول) لايلى ابو ماضي وملحمة (الاطلال) بديوان ليالي القاهرة للدكتور ابراهيم ناجي و الملاحم محرم الاسلامية .

٥ ديوان (رياح وشموع) للشاعر كمال نشأت قصيدة (نبع وقطرات) ص ٥٣ .

٦ كتاب (في الميزان الجديد) للدكتور مندور ص ٧٢ .

١٩

والشعر الحديث اكثر عمقاً ... كان الشاعر العربي القديم يصف

الموقمة ... ادواتها ، سيرها ، عددها - بدايتها والنهاية ... ولا يتمق الى ما وراء هذا في تسجيله ولكن الشعر الحديث ينفذ الى فلسفة الموقمة ودلالاتها ودوافعها التاريخية والسياسية والنفسية .

لم يعد شعر الفاظ ورزين وصناعة ... بل اصبح مملوءاً بالتجارب التي عاشها اصحابها وعبروا عنها بعد انفعال بها .

٢٠

هذه هي الخصائص العامة للشعر الحديث .. اما الظاهرات الخاصة فبعضها يتصل بالموضوع والبعض الآخر بالاسلوب ...

اما الموضوع فن الظاهرات الجديدة في موضوع الشعر العربي الحديث الاحتفال بالطبيعة ... لقد ازداد الشعر الحديث قرباً من الطبيعة

واحساساً بها وتجاوباً معها وجاوب الشعراء المدثون النفاذ الى اسرارها المبتوثة في الكون ، فا يكاد يخلو ديوان من التفاتة اليها او صلاة في محرابها . ففي (ابن المفر) ١ حديث عن الليل ، صلاة العشب ، والزهرة

اليتيمة ، وفي (اضواء ورسوم) ٢ قصيدة « اشباح الليل » وفي (ازهار الذكرى) ٣ غناء بالطبيعة فالفرفور والنهر والشجرة والظل والينبوع والقرية وزهرة الشمس صلوات مغلصة في المحراب الاخضر .

وفي (الجداول) ٤ ذكر للسنبلة ، وابن الليل والغدير الطموح وفي (نجوم ورجوم) ٥ لمحات من طبيعة الريف التي استبوت الشعراء المدثين

فوقف محمود حسن اسماعيل مستأثراً عند الشادوف والثور والسنبلة والنورج ٦ . وهو في ديوانه (اغاني الكوخ) يتجه انجماً مؤمناً الى الريف كوخه وساقته والليل والزهرة والسنبلة والغدير ... هنا شاعر تستبوه القرية الهاجعة في ظل القمر ...

لفها الليل ، فاسترخت من الأبن على حصنه الرفيق الهني وسدتها الاضواء من لمحا الضا في وساد الطبيعة العبقري

وحبتها المهاد موجة نور اشرفت في تراهها القمر مزي ٧ حتى قصائد الغزل في هذا الديوان من وحي الطبيعة ، فالشاعر يمزج بين

الحبيبة والطبيعة مزجاً تغني فيه احدهما عن الاخرى فالشاعر يهتف بالحبيبة :

ان مات في المساء	نور الضحى الزفاف
او مصت الانواء	من زهرة الافواف
فارسلي الاضواء	من ثمرتك الشفاف
تمزق الظلماء	وتهتك الاسداف
وتفعم الاجواء	بالنور والاطياف ٨

ويبدو ان الطبيعة علمته مزج الالوان فبذت انكاساتها في قصيدته (سنبلة

- ١ ديوان ابن المفر للشاعر محمود حسن اسماعيل
- ٢ ديوان اضواء ورسوم للشاعر عبد السلام رستم
- ٣ ديوان ازهار الذكرى للاستاذ السحرتي
- ٤ ديوان الجداول لايلى ابو ماضي
- ٥ ديوان نجوم ورجوم للشاعر محمد السيد علي شحاته
- ٦ ديوان هكذا اغني للشاعر محمود حسن اسماعيل
- ٧ ديوان اغاني الكوخ للشاعر محمود حسن اسماعيل
- ٨ ديوان اغاني الكوخ للشاعر محمود حسن اسماعيل

تغني (١ . حتى عود البرسيم الأخضر الذي يلهو به الصبيان خلف السواثم الزاتمة في الحقول يستهوي الشاعر المفتون بالريف ويحفز شاعريته فيغني مع ابن الفلاح :

زمارتي في الحقول كم صدحت فكدت من فرحتي اطير بها
الجلي في مرتعي يراقصها والنحل في ربوتي يجاوبها
والضوء من نشوة بنغمتها قد مال في رأده يلاعبها
نفخت في نايها فطربني وراح في عزلي يداعبها ٢

ومن المولعين بالطبيعة الشاعر فخري ابو السعود حتى ليعده التقدم من اوقفوا ففهم عليها ، ٣ ، والتيجاني ، حتى التجفي وجد من يؤسه ساخنة يذكر فيها الفلاح والسواقي ٤ .

ومن المفتون بالطبيعة فدوى طوقان وصفية ابو شادي .

٢١

ومن الظاهرات الجديدة في الشعر الحديث **نضوج الشعر الاجتماعي**

الذي يمثل جانباً كبيراً من دواويننا ... لقد جاءت طبقة اخرى بعد محرم والجندي لم ينهجو النهج الكلاسيكي في التفكير والعرض والتناول بل اعطونا في روح جديدة تجارب عاشوها فيها صدق الواقع وحيرته ومرارته وقوة اقتناعه ومن الامثلة البليغة في هذا المجال قصيدة الشاعر فؤاد لبيل (بين الكأس والوتر) ٥ .

ومن صور المجتمع كثير في شعر الصافي النجفي وان كان يميل الى الالوان القائمة في تصويره .

اصبح الشعر الحديث يستمد مادته من حميم الحياة فالشاعر الحديث اصبح يستوقفه بائع الحضير ٦ وصباغ الاحذية ٧ والسائل القروي ٨ .

٢٢

ومن الظاهرات الكبيرة في موضوع الشعر الحديث ، ظاهرة **التنوع**

فقد كثرت اغراضه وفنونه والوانه . عندنا اليوم شعر رمزي وشعر قصصي تضمه دواوين ناجي والرصافي وبشارة الخوري وعمر ابو ريشة و ابراهيم العريض ، كما تسري روح القصة في ديوان الجداول ٩ لايلى ابو ماضي ، وشعر عقلي وهذا تطغى فيه الفكرة على العاطفة من شيوع العلم ونظرياته بحكم حضارتنا العلمية المادية كما حدث في الدولة العباسية عند ازدهار حركة الترجمة والعلوم وان كان هذا السبب نفسه يؤدي احياناً كثيرة الى نتيجة عكسية فيكثر الغناء العاطفي والشعراء الرومانطيقون كزبد فعل لثقل وطأة المأذة وارهاقها .

كما ظهر الشعر الفلسفي بالمعنى العملي لا التأملات والاراء الذاتية كما في

١ ديوان اغاني الكوخ للشاعر محمود حسن اسماعيل

٢ ديوان اغاني الكوخ ص ١٢٠

٣ كتاب اعلام من الشرق والغرب للاستاذ عبدالغني حسن ص ١٣٤ - ١٤٢

٤ ديوان الامواج للشاعر احمد الصافي النجفي

٥ ديوان اغاريد ربيع للشاعر فؤاد لبيل ص ٩٥ - ١٠٢

٦ ديوان التيار للشاعر احمد الصافي النجفي ص ١٣ - ١٤

٧ ديوان التيار للشاعر احمد الصافي النجفي ص ٢٠

٨ ديوان التيار للشاعر احمد الصافي النجفي ص ٧٦ - ٧٧

٩ اقرأ في ديوان الجداول قصيدة (هي) ١٠١ - ١٠٣

وقصيدة زهرة اقحوان ١١٧ - ١١٩

شعر ابي العلاء ١٠ . ومن فرسان هذه الحلبة « الزهاوي » حتى ليخرجه الاستاذ اسماعيل ادم من نطاق الشعراء ليسلكه بين الفلاسفة . كان الزهاوي يعتقد (ان رسالة الشعر الشعور ، ولكن عرف هذا الزهاوي ككل مفكر بيد انه لم يحسه ولم يشعر به ، لانه ليست له روح الشاعر الاصيل . وقد تقع على بعض ابيات في قصائده ذات طاعة شعرية ولكن تجد شاعريتها غير عميقة اذ يمكن الوصول الى مصدرها في عتبة اللا شعور . ولا يجب ان يفهم من قولي ان التأمل او التفكير سبب تجريدنا الزهاوي من الشاعرية ، ولكن سر هذا ان تأملاته او تفكيره الذي يبدو في نظمه وقصيده ليس نتيجة لاحساسه وشعوره او ليس تناوله اياه تناولاً شعرياً ... واذن يمكننا مطمئنين ان نقول ان الزهاوي اجمالاً ليس شاعراً بالمعنى الذي نعرفه من الشعر والشعراء ، فهل هو فيلسوف ؟

لا شك في ان الزهاوي كان فيلسوفاً يودع تأملاته ونظمه ويث افكاره قصيده ، وكان النظم اسلوبه في اداء المعاني التي تجيش بمقله ويفيض بها فكره ٢٥

٢٣

ومن الالوان الجديدة في الشعر الحديث كالادب الحديث « **اللون**

المهجري » تلك النغبات الحارة التي يهيمس بها صاحبها فتحس صوته خارجاً من اعماق نفسه كما يقول الدكتور مندور ٣ .

اريد ان اقول ان شعرنا العربي قد نزع من انفه (الخزامة) ٤ .

لقد عاب الاستاذ العقاد في مطلع هذا القرن على شعرائنا تكررهم وغفلتهم عن اسرار الانسان ٥ . . . فهل تحقق امله في ان يرى بين شعرائنا (هذا المفتون بالبحر وذلك الموكل بمنطق الطير وذلك المشغول بالسماه واولئك الذين يجيدون وصف السرائر او يجيدون وصف المناظر الانسانية او المناظر الطبيعية او مشاهد القرون الوسطى او الذين لكل منهم علامة وعنوان ولكل منهم شاعرية مميزة تعرفها وتعرف سواها فتعجب لسعة الحياة وارتفاع افاقها وعمق اغوارها وتعجب لما في (النفس) من شعب لا نهاية لها وغرائب لا يجدها الوصف ولا يعترها النفاذ ٦

٢٤

اما خصائص الاسلوب في الشعر الحديث فظهرها « التجسيم » وهو حسن لانه يبيته الحياة في الجماد وخلع صفاتها على النبات والحيوان يكسب الشعر حيوية ونبضاً ، ولكن الشعراء المحدثين لاسيا اللبنانيين قد استهوتهم مثل هذه الالفاظ : الصدى الباكي ٧ ، الفجر الطري ٨ ، والشعراء المحدثون - وهم مولعون بصيغة اسم الفاعل - استهوتهم هذه الالفاظ الى حد الفتنة فساق لنا محمود حسن اسماعيل حشداً منها في ديوانه (اين المفر) كالضوء الذي يبع ٩

١ اقرأ فصل (شعر الزهاوي) في كتاب الزهاوي الشاعر للاستاذ

اسماعيل ادم

٢ كتاب الزهاوي الشاعر للاستاذ اسماعيل احمد ادم ص ٥٣ - ٥٤

٣ كتاب (في الميزان الجديد) الادب المهموس ص ٤٨

٤ يقول الاستاذ مارون عبود في كتابه (على المحك) « ان معظم شعرنا العربي لا تزال في انفه الخزامة وفي حنجرتة هدير الفجول

وفي رحله خلاخيل تخشعش » ص ٢٨ - ٢٩

٥ كتاب ساعات بين الكتب للاستاذ العقاد ص ١١٤ - ١١٥

٦ كتاب ساعات بين الكتب للاستاذ العقاد ص ١١٤

٧ ديوان وحدي مع الايام لفدوى طوقان ص ٦٦ ٨ ص ١٣

٩ ص ١٩ .

النور الخمري ١ الظفة السكرى ٢ ، الفجر المقيم النور ٣ ، الانعام
الرعاشة الشدو ٤... ومثل هذا نجد عند الشاعر كمال نشأت ففي ديوانه
« رياح وشروع » الضوء الرهيف ٥ ، الضياء المفرور ٦ ، المساء الرهيف ٧ ،
الهناء المرتمش ٨ . . . تلك الالفاظ المتطرفة التي يسميها الاستاذ الياس ابو
شبكة الالفاظ الجبرانية ٩ او (الكليشيات اللفظية) كما يدعوها في موضع
آخر ١٠ . . . وهي عند الاستاذ (مارون عبود) صور مائة مبنية على
المجاز العقلي ١١ .

ولكن الشعراء المحدثين الى جانب هذا لديهم الفاظ قيمة هي مع سهولتها
او فر شاعرية .. اصغ معي الى حديث الفراشة يستخفك من خفته وبهجته
على بساطته :

البرعم الشفقي ينمس في ظلال خيمه
والعطر يلعب في الفضاء مخلقاً في بهجة
والنور فوق النرجس الغفوان جلو الهمسة
متلألئ يفتتر ضحاكاً على اغرودتي
والنسمة الحسنا ترح في قتون الطفلة
وحفيف اجنحتي الملوثة اللطاف تحتي
وانا احوم فوق انداء الصباح السمحة ١٢

وهناك الفاظ عند الشعراء المحدثين لها قوة كامنة وطاقة كبيرة . الفاظ
ذات تاريخ تعرضه في سرعة وايجاز . . .

يقول الشاعر :

فتهاويت في خشوعي للارض وفي فقلتي دمع ذنوبي
وتلبثت في سجو اصلي وصلاتي في دمعي المسكوب
وانا مطرق اسر الى الام شكاتي ولوعتي ولعوي ١٣

لفظة الام في تفرداها التعبيري وفي رمزها وفي موضوعها من القطعة وفي
استغنائها عن التفصيل والشرح ، غنية غنى وافراً بالمعنى والرمز والايحاء
والتعليل والتفصيل . .

حقاً اننا من الارض واليها نعود

ومن النقاد من يرون للشعر الحديث حسنا اخرى . . فالاستاذ انور
المداوي يهتف (حسبنا ان نقول ان الشعراء المحدثين قد خطوا بقمهم
لاصول الفن الشعري خطوات جديدة ووثبوا بالاداء النفسي واثبات اقل
ما يقال فيها انها ردت للالفاظ قيمها التعبيرية حين ردت الى محاربيها النفسية
فقدت وهي صاوات شعور ووجدان) ١٤

ويقول الاستاذ مارون عبود (ان جوهر الشعر العربي القديم لا يتعدى
المحسوسات على حين ان ما يرى هو رمز ، عند الشعراء الى ما لا يرى .
فالحدود التي تفصل الدنيا المادية عن الدنيا المعنوية ليست عندهم ، فاعينهم تدرك
العلاقات البعيدة التي تربط الاشياء ببعضها وتولجنا في اعماق جلالها الجذاب .

١ ديوان وحدي مع الايام لفدوى طوقان ص ١٠٠

٢ ص ١٣٠ . ٣ ص ١٥٧ . ٤ ص ٦٣ .

٥ ص ٣٣ . ٦ ص ٣٨ . ٧ ص ٤٠ . ٨ ص ٤٣

٩ كتاب روابط الفكر والروح للاستاذ الياس ابوشبكة ص ١٠٤

١٠ ص ١٣٢

١١ كتاب مجدودون ومجترون للاستاذ مارون عبود ص ١٧٨

١٢ ديوان (رياح وشروع) لكمال نشأت ص ٣٠

١٣ ديوان (رياح وشروع) لكمال نشأت ص ٦١

١٤ كتاب (نماذج فنية) للاستاذ انور المداوي ص ٣٢

فالكلام يتجسد متى نفخت فيه الروح المهمة الخالقة حياة . والتجسد الشعري
هو الشعر كه . وهذا ما يحاول ان يخلفه شعراء اليوم في ادبنا العربي ،
فالشاعر هو من يرى الاشياء اشياء غيرها) ١ .

٢٥

هناك ظاهرة اخرى تتمثل في ميل الشعر الحديث الى جعل المطع

هو اختتام في بعض قصائده كقصيدة مصر ٢ ، الفجر الجديد ٣ ، اخوة
الفن ٤ ، حنين الى الشاطئ ٥ ، الوكر الدامي ٦ .

ولكني هنا اريد ان اسجل كلمة عدل من واجب الدراسة ان تقولها
عند المقارنة بين القديم والحديث او القدماء والمحدثين . . . هذه الكلمة هي
ان الالوان الجديدة والاتجاهات الجديدة والموضوعات الجديدة والاساليب
الجديدة وكل جديد في الشعر الحديث زاده عن الشعر القديم لم يكن من
عمل الشعراء المحدثين وحدهم لترجح به كفتهم على القدماء ولكن الحفائض
الجديدة التي عرضت لها ترجع في كثير من عوامل ظهورها الى روح العصر
الذي نعيش فيه وطابعه وقيمه ونوع حضارته فان التاريخ يملنا كما يقول
الاستاذ علي ادم (. . . ان مقداراً كبيراً من قوة الشاعر مرده الى عصره
وان شيئاً كثيراً كذلك من ضعفه مرجعه الى عصره ، ولا بد لتكوين
شاعر كبير مكتمل النواحي ناضج الشاعرية من قوتين ، قوة العصر وقوة
العبقرية ، فاذا اقبل الى الدنيا شاعر كبير في عصر لم تكن الحياة الفكرية
فيه جارية متدفقة مزدهرة نامية جاء الكثير من شعره رثاً مملولاً ساذجاً محصوراً
مها كان فيه من قوة العبقرية وصدق الشاعرية ، واذا التأمت القوتان
وتعاصرتا فهناك يظهر الشاعر الكبير ، ولذا يأتي كبار الشعراء في ازمة النضج
الفكري وثورة الاراء وازدحام الافكار واحتفال الجواطر) ٧

٢٦

كما يعزى سبق الشعر الحديث الى اتصاله بالشعر الغربي فالاستاذ اساعيل
احمد ادم في كتابه (الزهاوي الشاعر) يمزو ظهور المدرسة الرومانتيكية
العربية الى الاتصال بفكر اوروبا . والى اوروبا يعزو الجودة في ادب
المهجر الذي يراه (ليس فيه من العربية الا الاسم وهو في قوامه وهيكله
غربي الروح اوروبي الاخيلى) ٨

كما يرى الاستاذ الياس ابو شبكة ان الادب العربي قد (تأثر في
مجموعه بالاحداث الفكرية التي نفخت فرنسا في بوقها) ٩ وكتابه روابط
الفكر والروح يدور كله حول هذه النظرية التي يسوق بين يديها احداث
التاريخ الفرنسي والتيارات الادبية في فرنسا كلها خاض في شأن من شئون
الادب العربي .

ولكني ارى الادب العربي قد اثرت فيه عوامل شتى منها عامل الاتصال
بالادب الاخرى لا الادب الفرنسي وحده فان بين شعرائنا وكتابتنا خاصة
من يجيدون اللغة اللاتينية واللغة الايطالية واللغة الانجليزية واللغة الفارسية

١ كتاب (مجدودون ومجترون) للاستاذ مارون عبود ص ٧٥

٢ ديوان (وحدي مع الايام) لفدوى طوقان ص ٩٣ - ٩٦ .

٣ ديوان (اصرار) لكمال عبد الحليم ص ٩ - ١٠ ، ٤ ص ١١ - ١٦

٥ ديوان (رياح وشروع) لكمال نشأت ص ٥٦ - ٥٧ ، ٦ ص ٥٨ - ٥٩

٧ كتاب (على هامش الادب والنقد) للاستاذ علي ادم ص ١٢٦ .

٨ كتاب (الزهاوي الشاعر) للاستاذ اساعيل احمد ادم ص ١٥

٩ كتاب (روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجية) للاستاذ

الياس ابوشبكة ص ١٣٦

وعن طريق هؤلاء اتصل ادب العرب بأداب هذه اللغات وتطعمها وخاصة الإنجليزية .

والتأثير الايدي كما يقول الاستاذ انطون غطاس كرم (مبهمة وادق من ان ينحصر في تاريخ معين واوسع من ان يقيد في اسباب)
والتأثير الغربي يضم ظاهرة اخرى الى الظاهرات التي ذكرناها هي محاولة بعض الشعراء المحدثين ترجمة قصائد بعضها من اللغات الاخرى . ففي ديوان (اصرار) ترجمة لقصيدة (الجماهير) للشاعر ثيوسيزارفا ليجو ٢ وفي ديوان (اضواء ورسوم) ترجمة لقصيدة (اضحكوا وامرحوا) للشاعر الانجليزي (جون ماسفيلد) ٣
واعجب اخرون منا بأسلوب التعبير في الادب الغربي فبهذه نازك تقرر ان الاسلوب الطريف في تقفية قصيدتها (الجرح الغاضب) مقبوس مباشرة عن الشاعر الامريكي ادجار الان بو في قصيدته البديعة Ulatumie . ٤

٢٧

على ان هذا كله لم يحل بين الشعر الحديث - او بعضه - وبين **التشبث بمظاهر** من الشعر القديم فبين الشعراء المحدثين من استهل بالفزل في موضوع اشادة بالبطولة وفي الشعر الحديث مدائح وتمننات سبق ان اشرفنا اليها وفيه شعر مناسبات ٦ وشعر حزني ٧ وفي الشعر الحديث دواوين كاملة هي امتداد للدرسة الكلاسيكية ..

ولا غرابة في هذا فال تجديد في الشعر العربي الحديث يمر بمرحلة انتقال يصاحبها ما يلزم مراحل الانتقال في كل شيء ... ومن ثم كان التجديد في الشعر العربي الحديث يحفه القلق والتهيب من ناحية ، والجوح من ناحية اخرى ... يمثل التهيب تأرجح الشباب بين التقليد والتجديد ... ويمثل الجوح كفران البعض بالثقافة والوزن وارسالهم الشعر عاطلاً من كل مميزاته التقليدية ... كما يمثل القلق والتهيب تقديم الشعراء المحدثين دواوينهم بمقدمات طويلة يداغمون فيها عن مذاهبهم ٩ كأنهم يتوقعون الهجوم من يقينهم ان الامر ليس خالصاً لهم وان المحافظين لم ينقرضوا بعد .. وهم متربصون .. ويعكس هذا كله ظله على نفوس قائله فيثون شعرهم شكواهم من حيرة وقلق ١٠ وغربة في زمانهم كما يعتقدون .

٢٨

ولعل من آثار هذا أيضاً **كثرة الدراسات اليوم حول الادب الحديث شعره ونثره** فتناقض الآراء حيناً ، وتقارب وتمتدلت وتشتط

- ١ كتاب (الرمزية والادب العربي الحديث) للاستاذ انطون غطاس كرم ص ١١٥
- ٢ ديوان (اصرار) لكamal عبد الخليم ص ٥٢
- ٣ ديوان (اضواء ورسوم) لعبد السلام رستم ص ٤٣
- ٤ مقدمة ديوان (شظايا ورماد) لنازك الملائكة ص ٥١
- ٥ ديوان (الاعاصير) للشاعر القروي ص ١١٥
- ٦ اقرأ ديوان (الحان الخلود) للدكتور زكي مبارك وديوان (قال الشاعر) للشاعر احمد فتحي
- ٧ ديوان عزيز للشاعر عزيز فحيمي
- ٨ اقرأ ديوان (الحان الاصيل) للشاعر علي الجندي
- ٩ اقرأ مقدمة ديوان (رياح وشوع) لكamal نشأت
- ١٠ اقرأ مقدمة ديوان (ابن المفر) لمحمود حسن اسماعيل ص ١٠-٦٥

حيناً آخر ... وطبيعي منها هذا فتتنوع الثقافات ينتج عنه تنوع الآراء ، وتعدد مذاهب العيش يتولد عنه اختلاف وجهات النظر ، وقيام الحروب يتبعه تغير في القيم والمقاييس ... وجيلنا يمثل ريشة في مهاب ربح مختلفة فهو تتوزعه عوامل كثيرة ، وتتجاوزه دوافع شتى . وبين هذا وذاك يميل الميزان مرة هنا ومرة هناك .

فبينما نرى شاعراً كمحمود حسن اسماعيل يتحمس للشعر العربي حتى ليريى نفر الذي حاد عن طريقه قد (عادوا بنظم مرقع يشوبه هوس الخيال المطروق واللحن المسروق وتمذيب الالفاظ يحشرها في غير اجسادها النفسية بلا بث من الشعور ولا افشاء من الروح فشطت بهم خيبة المصير وعاقبتهم الطبيعة بالاهمال والضياع ، وحاققتهم لعنتها على التكرار والمتابعة والتقليد ، ولو في طريق جديد) ١

اذ بالدكتور لويس عوض يدمدم على الشعر العربي فينبغى عليه لغته الفصيحة ، وطول قصائده ، واوزانه ، وبجوره ، وعموده ، وخلوه من من البلاد ومن مثل قصص ولترسكوت الذي تأثر به .

رمى الدكتور الناقد شعرنا بالجمود والاسن فكان طبيعياً ان يقدم له قصته (بلوتلاند) « التقديمية ! » ليخلق على حد تعبيره (دوامة صغيرة من دوامات الفكر وسط هذا الاسن الازلي) ٢

وعنده انه (ما من بلد حي الا وشبت فيه ثورة اديبية شعبية هدفها تحطيم لغة السادة المقدسة واطرار لغة الشعب (العامية) او (الدارجة) او (المنحطة) ٣ ثم لا تكاد تبدأ قصته (التقديمية) حتى ترى حشداً من الالفاظ المقدسة التي تثير غضبه ... يتألف هذا الحشد من (عصا التسيار ، ابلق ، الظلمة السحباء ، كميث ، شارفوا ، كتب ، مجاف ، الافياء ... الخ) ولكن اللغة التي تحقنه تسيطر عليه في سائر قصائده المهلهل منها والهجين ... انها هي ...

٢٩

هل قلت كل شيء في الموضوع؟ كلا... ان يجي كاه يتناول فترة حدودها العشرين السنة الاخيرة فحسب ... وقبل هذا التاريخ مصادر ومرجع لها قيمتها واهميتها... ومع هذا نحيثها جانباً لانها خارج الدائرة التي رشتها للبحي... وهناك خصائص لم اتوسع في درسها مع اتصالتها ببحي بل اكتفيت عندها باللمحة تشير ولا تحيط ... (فالعامية مثلاً والشعر الحديث) لا توفي كجزء من موضوع في نظروها تنهض وحدها موضوعاً كاملاً خليقاً بالبحث المفرد... هناك هناك أماني للشعر الحديث ... ومطالي عنده ...

اني او من في قرارة نفسي ان هناك درراً كثيرة لم يتربس ضوؤها الى بحني هذا لعوامل عدة ... فبعدها منا ، او احتجابها عنا لظروف من صنع بيتها الخاصة ، او قيوها في الاصداف او مرورها بدور الجيشان والاختزان الذي يليه الانبجاس ثم التدفق والذبيوع كلها حوائل... هناك مسائل كثيرة لم يحيط بها بحني هذا وان كنت الى الاحاطة جد توافقة وفيها رغبة ... فالى الخد؟ ... باذن الله .

نعمات احمد فؤاد

القاهرة

ماجستير في الاداب

- ١ من مقدمة ديوان (ابن المفر) للشاعر محمود اسماعيل
- ٢ كتاب (بلوتلاند وقصص اخرى) للدكتور لويس عوض ص ٢٣
- ٣ كتاب (بلوتلاند وقصص اخرى) للدكتور لويس عوض